



*Corresponding author:

Dr. Abass Yadollahi Farsani
Zeinab Sabah Jasem

University: Shahid Chamran
University of Ahvaz, Ahvaz, Iran
College: Arabic Language and
Literature

Email: yadollahi.a@scu.ac.ir
Zozasabah1995@gmail.com

Keywords:

Monologue, modern fiction
text, narration, receiver,
characters

ARTICLE INFO

Article history:

Received 9 Apr 2022
Accepted 12 May 2022
Available online 1 July 2022

The Monologue in the Modern Iraqi Novelist Text

ABSTRACT

Dialogue is one of the basic narrative elements on which the narrator relies in highlighting the course of events, and revealing the level of awareness of the characters in his novel. It is also one of the aesthetic techniques that contribute to the crystallization of poetic and literary narrative text in general, and the narrative text in particular. Here we can distinguish between the two levels of dialogue; Dialogue Dialogue, Monological Dialogue. The latter, which we have devoted as a topic for study in this research paper. Where we stand with him in the text "The Preference of Night over Day", by addressing the concept of monological dialogue, as a narrative technique of great communicative importance, and the reasons for employing it as a choice only. We also address through this study to determine its formulation within the different linguistic levels, and to show its impact on the positioning of the text's characters. Finally, the research concluded that the narrator in the novel showed the purpose of employing. The monologue as one of the expressive methods within the creative fictional text. Especially with regard to the direct monologue, which was manifested through the use of the pronoun (me). It becomes clear to us by looking closely at the novel that the novelist created a direct monologue as a means to unveil his novelistic characters. And her desires, tendencies, and psychological disorders that he did not talk about in the novel and did not reveal them publicly.

This indicates the extent to which the novelistic characters are in harmony with the lived reality.

© 2022 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: <https://doi.org/10.31185/>

المونولوج في النص الروائي العراقي الحديث

د. عباس يداللهي فارساني / أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها/جامعة شهيد تشمران أهواز/أهواز/إيران
زينب صباح جاسم/ جامعة شهيد تشمران أهواز/أهواز/إيران
الخلاصة:

يعدّ الحوار أحد العناصر السردية الرئيسية التي يركز عليها الراوي في إبراز مجريات الأحداث، والكشف عن أعماق الشخصيات وأبعادها ووعيها ورؤاها ومواقفها. كما يعدّ أحد التقنيات الجمالية التي تسهم في بلورة شعرية النصّ السردية وأدبيته على العموم، والنص الروائي على الخصوص. يمكن هنا أن نميز بين المستويين من الحوار؛ الحوار الديالوجي، والحوار المونولوجي. هذا الأخير الذي خصصناه كموضوع

للدراسة في ورقة هذا البحث، حيث نقف عنده في نصّ "فضل الليل على النهار"، من خلال التطرق إلى مفهوم الحوار المنولوجي؛ كتقنية سردية ذات أهمية تواصلية بالغة، والدواعي المؤدية إلى توظيفه كاختيار دون سواه. كما نتطرق من خلال هذه الدراسة إلى تحديد صياغته ضمن المستويات اللغوية المختلفة، وإظهار تأثيره في تموضع شخصيات النصّ. أخيراً خلص البحث إلى أنّ الراوي في الرواية أبان عن الغاية من توظيف المنولوج بوصفه واحداً من الأساليب التعبيرية ضمن النصّ الروائي المبدع، خاصة فيما يخصّ المنولوج المباشر الذي تجلّى من خلال استخدام الضمير (أنا). يتضح لنا من خلال إنعام النظر في الرواية أنّ الروائي خلق من المنولوج المباشر وسيلة لإزاحة الستار عن شخصياته الروائية، ورغباتها، وميولها، واضطرابات النفسية التي لم يتحدث عنها ضمن الرواية ولم يكشف عنها علانية. يدلّ هذا على مدى انسجام الشخصيات الروائية مع الواقع المعيش، وما ينتابها من التصورات وتضارب المواقف عن الحياة اليومية.

الكلمات المفتاحية: المنولوج، النصّ الروائي الحديث، السرد، المتلقّي، الشخصيات.

المقدمة

الحمد لله الواحد المعبود، عمّ بحكمته الوجود، وشملت رحمته كل موجود. نحمده سبحانه ونشكره، وهو بكل لسان محمود، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الغفور الودود، ونشهد أنّ محمداً عبده ورسوله. الأدب كان وما زال يشكل محطّ اهتمام الذهن البشري والعاطفة الإنسانية، فهو الرفيق الأول للإنسان على مرّ عصوره وتعاقب أزمانه. ومن هذه الأهمية للأدب، انبثقت فكرة دراسة الحوار الداخلي في ذهن الشخصية في العمل الروائي.

يعدّ الحوار أو حديث النفس، أحد المكونات الأساسية التي تمّ استعمالها من قبل الروائي- بشكل عامّ- للتعبير عن الهواجس والمكونات والخلاجات النفسية والروحية. بناء على هذا، يعمد إليه في بلورة مجريات الأحداث والإبارة عن مستوى الوعي لدى الشخصيات الواردة في النصّ الروائي. فمن هذا المنطلق، يودّي هذا النمط التعبيري دوراً محورياً في التعبير عن أدبية النصّ السردية، ويسهم أعظم إسهام في تجسيد شخصيات النصّ المبدع، وأهمية النصّ التواصلية، إذ يمكن من خلاله الإفصاح عن منطلقاته الفكرية وانتماءاته الفنية، والكشف عن حالاته السيكلوجية. أمّا بالنسبة إلى ما تناوله الباحثون فيما يمتّ بصلة إلى دراسة المنولوج في النصّ الروائيّ المعنون «نصف للذئبة» للراوية العراقية سمية الشيباني، فيمكن القول إنّ هذا البحث يتسم بالجدة والإبداع في هذا الميدان، إذ لم يتطرق أحد منهم إلى دراسة المنولوج في الرواية نفسها. من أهمّ الدراسات

التي تم نشرها حول هذه الرواية، ما ورد في صحيفة القدس العربي والذي يحمل العنوان (عسكرة الرواية النسوية العراقية نصف للقذيفة لسمية الشيباني)، للكاتب سمير حاج، 2022م.

قد قسمنا البحث على المبحثين: المبحث الأول تناولنا المونولوج المباشر وبعض الأمثلة التي تخصّ الموضوع، والمبحث الثاني عالجتنا المونولوج غير المباشر.

أهمية الدراسة

تحاول هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على ما ورد في الرواية من توظيف الأنماط المختلفة للمونوج عبر النصّ الروائي العراقي الحديث، وما له من دور مهمّ وبارز في تشكيل النصّ الروائي، وتجسيد الواقع في خلق الأحداث والشخصيات.

فرضيات البحث

من المفترض خلال هذا البحث، أنّ المونولوج بشقيّه المباشر وغير مباشر، أصبح أداة طيعة للكشف عن شخصيات العمل الروائي، وأحداثها، وذواتها، من خلال ترجمة أفعالها، وأحاسيسها، ومشاعرها التي كانت مرتبطة بالجوّ النفسي للشخصيات الروائية التي أسهمت في بناء الأحداث وتطورها.

تحديد المفاهيم

يقصد بالمونولوج حديث النفس للشخصية الروائية الرئيسية أو الثانوية، وهو «تعبير يفترض فيه النقل الأمين لنشاط واقع الحالة» (علوش، 1985م، 206)، «ويلتقي مع المناجاة في حديث النفس، فكلاهما نشاط فردي يتكلم فيه الشخص وحده» (نفسه، 209)، وكلاهما تأمل في النفس وتجاوب مع مشاعرها، غير أنّ المناجاة تتخذ عادة شكل حوار، حيث يتكلم المرسل ويجب نفسه؛ مثال: لن أنتظره طويلاً، نعم. ولكنّه سينزعج كثيراً، لا يهم (نفسه).

ومن شروط المونولوج، أن يتمكن الروائي من التأمل والتحليل، وقدرته على سبر أغور شخصياته من خلال أدقّ التفاصيل والجزئيات، وبراعته في التجسيد والتشخيص. من أجل تحقيق الشحنة النفسية لدى الشخصية الروائية، ورغبة الكاتب في إظهارها. ومن هنا يحتاج الروائي إلى أسباب عدّة، منها الخيال المعلق، ودقّة الملاحظة، والقدرة على الاختراع والابتكار، وسعة الاطلاع، والتأمل، هروباً من الواقع واقترباً من غموض الداخل (عبيد، 2001م، 162).

أنواع المونولوج

حديث فيه استرجاع لأحداث من الماضي تتعلق بالشخصية وحدها.

حديث فيه استرجاع لأحداث ومواقف الشخصية مع غيرها (رجاء، 2005م، 10).

المونولوج يسبقه إعلان وإشعار به من الكاتب، فيتهيئ المتلقي لاستقباله. فيقول مثلاً: جلس وحيداً واستحضر الماضي وقال المونولوج يأتي فجأة دون تمهيد له من الكاتب، لغرض في نفسه.

المونولوج بحرية الكاتب على لسان ما لا يعقل، حيوان أو نبات أو جماد. فتحدث الشخصية مع ما لا يعقل، فعلى سبيل المثال: نظر إلى كلبه الأليف وقال له ... ؟ فرد عليه الكلب قائلاً...

المونولوج يتكون بأسلوب السخرية، والتتمّر من الواقع، أو الماضي، أو من الصفات، أو أفعال الشخصية صاحبة المونولوج، أو تسخر الشخصية في حديث مع نفسها، من صفات أو أفعال غيرها، وفي هذا تشاؤم وانفصام وملامح أمراض نفسية يرسم الكاتب أبعادها.

القيمة الفنية للمونولوج:

يصور الحياة كما تراها الشخصية، ويكشف عما يدور في النفس الإنسانية للوصول إلى حقيقتها وأسرارها الدفينة وطريقة تفكيرها وفهمها للحياة ومعالجتها للقضايا الشائكة، ويصور غالباً حياة الإنسان اللاشعورية (نجم، 1963م، 80). يقدم لنا ضرورياً من التحليل النفسي الذي يسهم في إظهار الصراع الداخلي والخارجي في الرواية. إذ يسهم في بناء مواقف درامية مؤثرة في الحوار والصراع، فيلمس المتلقي خصوصية في التشكيل وبناء الشخصيات مما يؤدي دوراً بارزاً في قبول المتلقي واستيعابه للصور الغريبة التي رسمها الروائي لبعض شخصياته. ومن خلاله يكشف عن سمات شخصية في التصريح بها عن طريق الحوار التقليدي وملئ فراغات زمنية في الرواية التي تكشف عن طبيعة العلاقة بين الشخصيات ضمن العمل الروائي.

المونولوج المباشر (direct Monologue)

إنّ استخدام المونولوج المباشر في الرواية، يتمّ بإعطاء الذات الداخلية للشخصية مباشرة، حيث يبدو أنّ المؤلف غير موجود ضمن النصّ الإبداعي. يعدّ المونولوج المباشر أحد أشكال الخطاب المباشر، وأول أنماط المونولوج «التي عنيت بعرض الجوهر النفسي للشخصية الروائية، وكشفت عن العلاقة الحميمة التواصلية بين الشخصية وذاتها، وصياغة مشاعرها، وأفكارها، مباشرة من دون وساطة، أعني الراوي، فتتضع العلاقة بين الشخصية وذاتها في هذا الأسلوب من خلال التسميات العديدة التي أطلقت عليه كالحوار الفردي، والحوار مع الذات، أو مع النفس» (عمر عبيد، 2004م، 57). يوصف المونولوج المباشر بأنه «كلام مستقلّ لا أفكار الشخصية، إذ هو أحد أساليب رواية تيار الوعي، إذ لا يتخلقه الراوي ويشكل بذلك نوعاً من الفكر المباشر طليق الشحن» (جيرالد، 203م، 115). وهو بمعنى آخر «تقنية خطابية تعرض مباشرة الصوت الداخلي للشخصية الروائية وحياتها النفسية الداخلية» (جريبه، د.ت، 143)، يعكس هذا الصوت الانطباعات والتصورات النفسية الشخصية من خلال محاوره الشخصية لذاتها بوضعية تلفظية تصاغ بضمير "الأنا".

ويحتوي المونولوج المباشر على مزايا عدّة أهمّها :

1. نوع من المونولوج يمثل الصدق والاعتراف والبوح.
2. يوصف بأنّه دائري ينطلق من الذات، ثم يعود إليها.
3. يكون مكتفياً بذاته، ويتجسد ذلك في ناحيتين: الأولى: أنّه حوار ليس موجّهاً للآخر، بل إنّ الشخصية تعقده مع ذاتها من دون التصريح والبوح به للآخر. لذا يوصف بأنه حوار غير مسموع، إذ يقدم الشخصية من خلاله محتواها النفسي، وصراعاتها مع ذاتها. الثانية: أنّ الشخصية عندما تطرح هذا النوع من المونولوج، لا تحتاج إلى جواب؛ لأنّ الجواب يكون من ذاتها ومن تلقاء نفسها (عبدالسلام، 1999م، 41). أشار كثير من النقاد إلى دور المونولوج المباشر في عرض الشخصية الروائية، وإظهار البنية النفسية للنص، متوخين بذلك المنظار النفسي لهذا الأسلوب، ودوره في نسج العوالم الداخلية النفسية والذهنية للشخصية. فمن أبرز هؤلاء النقاد "روبرت همفري" الذي يربط هذا الأسلوب «بمرحلة انفتاح الكتابة الروائية على عالم النفس، والإفادة من كشوفاته وتحليلاته للنفس البشرية» (غنايم، 1992م، 36)، ويذكر همفري تعريفاً نفسياً للنقاد "ردي جاردن"، يصف هذا الأسلوب بقوله «كلام غير مسموع، أو ملفوظ، تعبر به الشخصية عن أفكارها الباطنية الأقرب إلى اللاوعي؛ لذا تكون معظم هذه الأفكار غير خاضعة للتنظيم المنطقي» (نفسه، 59-58)، كما يشير الناقد "ليون ايدل" إلى دور هذا الأسلوب في التعبير عن فكر الشخصية الروائية، وتظاهر أفكارها، والانعطاف الباطني للشخصية، وتعبيرها عن تجربتها العقلية (أيدول 1959م، 11)، مؤكداً على أنّ جميع المصطلحات المتعلقة بهذا الأسلوب، والتي جاء بها النقاد بعد "وليم جيمس"، رائد أساليب تيار الوعي، ظلت تنتهي بكلمة واحدة وهي داخلي، والبقية تحمل تعبيراً عن كل ما هو داخلي وباطني، كمصطلح السينما الداخلية، والرؤيا الداخلية، والمونولوج. أشار على الفهادي في بحثه المعنون "الحوار في قصة علي الفهادي" إلى هذا النمط من المونولوج بأنّه حوار فردي يعبر عن الحياة الباطنية للشخصية (سرمليان، 1982م، 86)، وأنّ توظيفه كان للتعبير عمّا تحسّ به، وما تريد قوله إزاء مواقف معينة، كما أنّ هذا النمط من الحوار يعطي القصة سمة الفورية (نفسه)، ويعمل على تكثيف الأحداث والزمان، فضلاً عن كونه صامتاً ومكتوماً في ذهن الشخصية، كما أنّه غير طليق، ولكنّه تلقائي بالنسبة للقارئ (نفسه)، لا بد من الإشارة إلى ما ينصوي عليه المونولوج الداخلي أو الأحادي، من أساليب أخرى مثل الارتجاع، الذي يتمّ في إنشاء التسلسل الزمني للعمل الأدبي، ويستهدف استطراداً يعود إلى ذكر الأحداث الماضية بقصد توضيح ملابسات موقف ما (علوش، السابق، 97)، فالارتجال هو استدعاء أحداث الماضي، وجعلها تنشط في نطاق الزمن الحاضر. ومن أمثلة الارتجاع ما أتى به الروائي العراقي «محمد أصف» في رواية "ملجأ العامرية" قائلاً: «ثم دويّ صوت انفجار هائل لصاروخ أمريكي، فاخترقت أنفاسي، وغادرني جسدي متساقطاً رماداً عني، لكنني ما إن فارقت الجسد المتفحم، حتى شعرت باتساع سموات الحرية

(درموش، 2014م، 88). يعدّ "دوجار دان" أوّل من استعمل المونولوج الداخلي، وينقل "جيمس جويس" قوله إنّ المونولوج الداخلي ككل، هو حديث شخصية معينة، والغرض منه أن ينقلها مباشرة إلى الحياة الداخلية لتلك الشخصية دون تدخل من المؤلف، إمّا بالشرح، أو التعليق. تطلق الناقدة الهولندية "دورت كوهن" تسمية المونولوج المستقل على أسلوب المونولوج المباشر، وبينما يطلق عليه الناقد الفرنسي "جينيت" تسمية الخطاب الفوري، وذلك عندما اقترح "جينيت" بإعادة تسمية المونولوج الداخلي بالخطاب الفوري «الذي يكون برؤية الشخصية وصوتها ولغتها» (جينيت وآخرون، 1989م، 107). ذهبت الناقدة الألمانية "مونيكا فلودرنك" إلى القول بأنّ «المونولوج على الرغم من تمثيله في بعض الأحيان لفكر غير لفظي، لكنه في معظم الحالات يكون تمثيلاً لما هو لفظي وبضمير المتكلم» (فلودرنك، 2012م، 163). لقد وظفت الروائية "سمية الشيباني"، المونولوج المباشر في الكثير من مدارات روايتها "نصف للذيفة" على لسان شخصياتها، ولا سيّما الشخصية الرئيسية فمما جاء على لسانها بأسلوب المونولوج المباشر، إذ تقول: سألت نفسي آلاف مرة. أين أذهب، لو لم تتجه هذه الطائرة إلى العراق؟! أي بلد سيمنحني تأشيرة دخول من أجل السياحة، أو العمل، أو حتى الضياع في الشوارع، بلا هدف. لا أحد بالطبع أنا عدوة العالم بلا عداوة. ابنة الخطورات السبع، لا الحضارات السبع، ابنة الأرض التي تغير اسمها من أرض السواد "نخلًا" إلى أرض الحداد حزنًا، وموتًا. لا أحد يصدق لغتي، عربية في وطني مهددة... أتسلى بالبكاء على الموتى وزيارات القبور... بعيدة ومجروحة إذا أردت أن أتسلى بالحديث، اتحدت إلى نفسي، حتى إنّ نفسي ملّت الحديث معي. علاقة مغلقة بوجهها، أبواب الحيات السبع، والسموات السبع، ومفتوحة أمامها أفواه الجحيم، ومع ذلك لا يزال لدي أمل بأنني قادر على تغيير مصيري ولا يمكن أن استسلم لمنفائي (الشيباني، 2014م، 44). للروح بسرد نفسي ملئ بالتساؤلات النفسية والذهنية للشخصية الرئيسية التي حملها المونولوج المباشر، إذ أخذ شكل «خطاب توجهه الذات نحو ذاتها، وأعلنت فيه عن نفسها. فأصبح التفاعل القولي ذاتيًا» (جيرالد، 2003م، 434). في هذه الرواية ما صيغ بأسلوب المونولوج المباشر لعرض رغبة مكبوتة تتصارع داخل الشخصية الرئيسية. عرضت مشاعر حب خجلة لم تصرح بها للعلن، ولم تنطق بها إلا من خلال لغة البوح الداخلي أو المونولوج الذي يجري على لسانها، تعبيرًا عن شعورها الداخلي. نجدها قائلة: «شعرت بقلبي يرتجف، ولا أستطيع حمل رأسي لشدة ما هو ثقيل. أريد أن أسنده على كتفي... آدم هذا الاسم الذي قلب كياني خلال ساعات، هل علي أن أكثر من الأسئلة؟ لا أريد بعد اليوم أي نوع من الأسئلة. سأسلم له كل الأشرطة، وأسافر في عينيه؛ واختبئ في كفي، وادخل في قلبه، واحتمي من البرد والخوف، واطرد الأيام الموحشة» (الشيباني، السابق، 107). يفصح هذا المونولوج المباشر عن عمق الرغبة، وأثرها على مواطن نفس الشخصية واستقرارها في أعماق ذهنها، وعن مدى سيطرتها على المستويين: شعورها ولا شعورها. لقد صيغ هذا الإفصاح بسلسلة من التساؤلات الذهنية طرحتها الشخصية على نفسها بلغة

المونولوج المباشر؛ تساؤلات حملة اعتراف الشخصية وبوحها لذاتها برغبة الحدّ من التآزم النفسي، وذلك «لحاجتها النفسية البيولوجية التي تتيح لها الاستمرار في حياتها والمحافظة على بقائها» (فيصل، 1982م، 77-76). لذا، جسد هذا الاعتراف أو البوح بلغة تلفظية مباشرة فيها من الترف اللفظي، والواقع الشعري، والانزياح ما يلائم رغبة الحبّ وأثرها النفسي على الشخصية كقولها "سأسلم له كل الأشرعة وأسافر في عينيه واختبئ في كفية..." الذي حمل ما يحتاجها من مشاعر الذوبان في ذاتها نتيجة تلك الرغبة النفسية الملحة

4. المونولوج غير المباشر (Indirect monologue)

يعدّ الأسلوب غير المباشر أسلوبًا يعمد فيه السارد إلى نقل كلام الشخصيات، وإجراء تغييرات عليه من حيث اللغة، إذ يصوغه ويدخله في سياق كلامه، وهو يفقد كلام الشخصية ونبرتها التعبيرية والتأثيرية ومواقعها الفكرية، لأنّ كلام الشخصيات ما هو إلا رسالة لغوية تحمل أنساقًا مختلفة تخصّ المتكلم، والمتلقي، والرسالة نفسها، ونقل الرسالة أو تحويلها من تركيبها وأسلوبها الأصلي إلى آخر يفقدها أبعادها المعرفية والباطنية التي ضمنها المرسل الأصلي فيها، إذ أن تحويلها إلى قالب آخر ليضفي عليها الأسلوب المحور (موير، 1991م، 159-158). الأسلوب غير المباشر الحرّ أو ما يسمى بـ "المونولوج الداخلي المسرود"، والمصطلح الأول أطلق عليه العالم اللغوي السويسري "شارل بالي" سنة 1912 م، وهو أسلوب يأخذ موقع الوسط بين الأسلوب المباشر والأسلوب غير المباشر، إذ هو ذلك التعبير الصحيح عن مشاعر أو أفكار الشخصية الباطنية التي ينقلها السارد لنا ضمن سياق كلامه عبر ضمير الغائب، أعني السرد الموضوعي. تمّت تسمية هذا الأسلوب أيضًا بمصطلح "أنا الراوي الغائب". إذ إنّ السارد الذي يستعمل ضمير الغائب في الزمن الماضي، هو الذي ينقل لنا حوار الشخصية ليوهم بها المتلقي بأنّ الشخصية هي التي تتكلم وتتحرّك، وهو يختلف عن الأسلوب المباشر من حيث خلوه من علامات الترقيم، ومن بعض الخصائص اللغوية، كصيغة المتكلم، والمخاطب، كما يختلف عن الأسلوب غير المباشر من حيث خلوه من أفعال القول، وبعض تمظهرات الصور الإنشائية فيه، مثل: التعجب والاستفهام، ويظهر فيه أيضًا بعض الصيغ والمفردات الخاصة، مثل: التكرار، والحذف، وبعض الآراء الخاصة برواية الشخصية من الواقع، ويطلق الناقد المصري "حسن البنا" على هذا الأسلوب مصطلح «الكلام والفكر المتمثل» (الزيتوني، 2002م، 54). وقد يأتي هذا الأسلوب في عدة جمل، أو جملة واحدة، أو كلمة واحدة، (موير، السابق، 159-158). ونلاحظ أنّ مقابلة "سيزا" لهذا الأسلوب بالمونولوج الداخلي، هو محض وهم وخطأ، إذ نراه يقابل المصطلح "المونولوج الداخلي المروري أو المسرود". لأنّه يتضمن أفعال التذكر، ويقابل هذا الأسلوب عند "شجاع العاني" «السرد الصامت المروري» (العاني، 2000م، 97)، ولا بد من الإشارة إلى أسلوب نقل الحوار، فهو ينقسم إلى «المنقول المباشر» (1)

و«المعروض والمؤسلب» (عوفي، 1987م، 23). وهو عرض لكلام المتكلم الأصلي، ويقوم متكلم آخر غيره لينقله إلى المتلقي، أو مخاطب صريح، أو غير صريح المنقول غير المباشر، أو المعروض الذاتي (العدواني، 2011م، 132). وهذا يفترق عن السابق من حيث إن الناقل لكلام المتكلم الأصل يتصرف فيه بشكل الخطاب المسرود، والذي يرجع إلى تعريفات هذه الاصطلاحات المونولوج غير المباشر هو أن يعمل المؤلف كمعدّ ومقدّم ودليل ومعلق في روايته. أول من أثار إلى هذا الأسلوب الناقد "دي جاردن"، إذ عدّه نمطاً آخر من المونولوج بعد ما ذكر "جاردن" نمطين من المونولوج: المونولوج المباشر والمونولوج غير المباشر. وعدّ الآخر قناعاً للمونولوج المباشر الذي يصاغ بضمير المتكلم (مرناض، 1998م، 139-138)، ويصفه بأنه «نمط من المونولوج يصاغ بضمير الغائب أو المخاطب لينقل المادة الذهنية التي تنبع من ذهن شخصية ما ووعيتها» (غنايم، السابق، 49-48). إنَّ أهمّ ما يميز به هذا النوع من المونولوج ما يلي: إنّه نمط من المونولوج يصل إلى القارئ من خلال راي له من المعرفة الواسعة عن الشخصية الرواية، ما يؤهله على اختراق ذهنها ونقل أمور لم تجهر بها من قبل؛ فيقدمها وكأنّها نابعة من أعماق ووعيتها، وذلك عن طريق التعليق والوصف على كلام الشخصية (نفسه). غياب أي قطيعة تلفظية في هذا المونولوج بين كلام الراوي وكلام الشخصية، أي إنَّ الراوي ينطق الشخصية دون إعلان عن القول، مما يسهم في الاطلاع على الأفكار الحميمة للشخصية، والكشف عن عوالمها بثنائية صوتية تلفظية تجمع بين صوتي الراوي والشخصية (أبولين، 1994م، 49). انعدام العلاقة بين الشخصية وخطابها غير المعطن عنه، وذلك بسبب اللبس التلفظي الحاصل نتيجة اختلاط صوت الراوي بصورة الشخصية (فتحي، 1986م، 134). عني الكثير من النقاد الغربيين بهذا الأسلوب في إطار دراساتهم لأساليب العام الداخلي في الرواية، والأساليب التي تنتقل فكر الشخصية الروائية؛ ومنهم الناقدان الفرنسيان "تودوروف" و"جينيت". فقد أطلقا تسمية "الأسلوب غير المباشر الحرّ" ووضعها ضمن أساليب ثلاثه لإقحام كلام الشخصية في الرواية المباشرة وغير المباشرة وغير المباشر الحرم (نفسه). كما أطلق الناقد الألماني "توماس مان" عام 1951م على هذا الأسلوب مصطلح "الخطاب المجرب أو المعيش". يعايش أفكار شخصية ما وهي في طور التكون (تودوروف، 1990م، 176). أمّا الدراسات الحديثة في هذه المدرسة ولا سيما عند الناقدة "مونيكا فلودرنك"، فتطلق مصطلح "الخطاب غير المباشر الحرّ"، إذ تصفه بأنّه شكل لتمثيل كلام الشخصية وتفكيرها يتميز بحرية في النحو، وحضور العناصر التعبيرية الذاتية التي تعكس منظور الشخصية ووعيتها المصور من لدن الراوي (باسم، 2012م، 123). وفي المدرسة الهولندية تطلق الناقدة "دوريت كوهن" تسمية "الحوار المونولوج المروي"، وتصفه بأنّه «أسلوب ينقل أفكار الشخصية عن طريق الراوي، ويتم فيه التركيز على الخطاب الداخلي للشخصية الذي يذوب في خطاب الراوي، لذا يحدث تحولاً في الأزمنة والضمائر» (فلودرنك، السابق، 135-134). قد اخترنا تسمية "المونولوج غير المباشر" حسب تسمية الناقد "دي جاردن"،

وتقسيماته للمونولوج، كما أشرنا سابقاً. قد تمّ توظيف هذا الأسلوب أي المونولوج غير المباشر في الكثير من الروايات العالمية؛ ومنها رواية "مدام بوفاري" للروائي الفرنسي "فلوبير" ورواية "السيدة دالاري" للروائية الإنجليزية "فرجينيا وولف" وغيرها. من أهمّ الروائيين العرب الذين وظّفوا هذا الأسلوب "نجيب محفوظ" لاسيما في المرحلة التعبيرية التي تبدأ بـ "اللس والكلاب". سعى الروائيون العراقيون إلى اقتفاء ذلك التوظيف، ومن ثمّ شغل توظيف هذا النوع من المونولوج حيزاً كبيراً في رواياتهم، وما يمتلكون من قدرة على استبطان دواخل الشخصيات الروائية، والكشف عن مضامينها النفسية، وما يقع في ذهنها من أفكار لم تصغها ولم تنطق بها، لذلك كان لا بدّ من وجود هذا المونولوج الذي يعتمد رايًا يمتزج صوته وأسلوبه بصوت الشخصية وأسلوبها، وينطق بكلّ ما لم تنطق به الشخصية من أحاديث نفسية تدلّ على سمات ذاتية وتعبيرية تحمل أفكارها ومشاعرها. من الروايات العراقية التي عنيت بتوظيف هذا المونولوج خلال هذه المدة الزمنية رواية "عندما تستيقظ الراحلة" للروائية "دنى غالي"، إذ عمدت فيها إلى توظيف المونولوج غير المباشر خاصة في تصوير العالم الداخلي والإخبار عن المعاناة النفسية لشخصية المريض النفسي "رضا المولاني"، كما ورد في الرواية نفسها قائلة: أنت منهك القوى، كتفاك تتدليان وأنت متكئ بعكسك على فخذيك، تبلق طويلاً بماء الفتاة أمامك ما أراه لم يكن وطاه على أعصابك يضيق بك العالم فلا تجد لك مكاناً فارغاً تلتجأ إليه... (غالي، 2006م، 132). جسّد النص وصياغته بمونولوج غير مباشر تنويحاً حدثياً، وذلك لاعتماده ضمير المخاطب "أنت" في صياغته السردية التي توهم بتبادل الأدوار، لأنّ في هذه الصياغة «يكون المروي له هو بطل الرواية، أو الشخص الوحيد الذي يرى العالم من بؤرته» (عبدجاسم، 1982م، 77). لذا يختلط فيها المخاطب من لدن الراوي، هل هي الشخصية وأفكارها وهواجسها وصراعاتها النفسية أم القارئ المترقب لمعرفة دواخل الشخصية وخفايا عوالمها الداخلية غير المعلنة وغير المصاغة من لدها؟. ربّما تؤدي هذه الصياغة وهذا الاختلاط في تحديد هويّة المخاطب في النصّ إلى نوع من الإعاقة في القراءة السردية المناسبة. ولقد حمل توظيف المونولوج غير المباشر ثنائية صوتية وأسلوبية ملتبسة بين صوت الراوي وأسلوبه غير المباشر الظاهر بصياغة ضمير المخاطب "أنت" لصياغة السرود النفسية والبواعث الشعورية واللاشعورية لشخصية رضا وأفعال المضارعة مثل: يسري، ينتهي، تشيع، تجد، يضيف، يفهم... تدلّ هذه الأفعال على حاضرها وفورية الصياغة التي يقوم بها الراوي لعوالمها الداخلية؛ فمثلاً عن ذلك تنسجم مع صياغة ضمير المخاطب وصوت الشخصية وأسلوبها المباشر اللذين حملا سمات ذاتية وتعبيره عائدة للشخصية كقولها: فلا تجد لك مكاناً فارغاً يسري بجسدك شعور بالقرف من الأغنية ما تحمله من بكائية رومانسية ثقيله... تدلّ هذه السمات التعبيرية على أفكار وصراعات وسرور نفسية تعكس صور ضعف بدن شخصية رضا وهلاكه نتيجة ضعفه النفسي.

وأخيراً توصل البحث إلى أهمّ النتائج التالية، ومنها ما يتمّ تقديمه:

- 1- عمل المونولوج ضمن النصّ الروائي العراقي الحديث على كسر رتابة السرد والدفع بالأحداث نحو الأمام.
- 2- يستطيع القارئ من خلال تدقيق النظر في الرواية العراقية الحديثة أن يتعرف على جوانب كبيرة من حياة الشخصيات، كما تمنح هذه الشخصيات فرصة الحضور في ذاكرة المتلقّي، والإلمام بما ورد في الرواية من معطيات فنية مبدعة ومتفردة.
- 3- تبين لنا من خلال هذه الورقة البحثية، أنّ الروائية لا تعتمد عبر المونولوج إلى رسم الشخصيات من الخارج، بل تغلغت في داخلها محاولة الكشف عن صورة لواقعها الداخلي والحالة الشعورية التي تنطوي عليها الشخصية.
- 4- المونولوج هو المسؤول الأوّل عن تحريك العمل الروائي وتحريك السرد فيه، فلا الزمان يتولى ذلك ولا المكان، بل الحوار هو من يدفع بحركة السرد نحو الأمام.

قائمة المصادر والمراجع

- 1- أبولبن، زياد، المونولوج الداخلي عند نجيب محفوظ، دار الينابيع، عمان، 1994م.
- 2- ايدول، ليون، القصة السيكولوجية، دراسة في علاقة علم النفس بفنّ القصة، ترجمة محمود السمرة، منشورات المكتبة الأهلية، بيروت، 1959م.
- 3- تودوروف، تزوتان، الشعرية، ترجمة شكري الميخوت ورجاء بن سلامة، دار توبقال والدار البيضاء، المغرب، 1990م.
- 4- جرييه، آن روب، نحو رواية جديدة، ترجمة مصطفى إبراهيم مصطفى، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
- 5- جبرالد، برنس، المصطلح السردية، ترجمة عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003م.
- 6- -----، قاموس السرديات، ترجمة السيد إمام، ميريت للنشر، القاهرة، 2003م.
- 7- جينيت وآخرون، نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، ترجمة ناجي مصطفى، ط1، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي، 1989م.
- 8- الزيتوني، لطفي، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2002م.
- 9- الساعدي، شيماء حسن جبر، السرد النفسي في الرواية العراقية الحديثة، الجامعة المستنصرية، 2018م.
- 10- الشيباني، سميرة، رواية نصف للقفيفة، ط1، دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، 2014م.

- 11- صالح حميد، باسم، الصوت الآخر في الرواية العراقية دراسة في المبدأ الحوارية، دار الفراهيدي، بغداد، 2012م.
- 12- صابر عبيد، محمد، القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001 م.
- 13- عبد جاسم، عباس، قضايا القصة القصيرة العراقية المعاصرة، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة العراقية، بغداد، 1982م.
- 14- غنايم، محمود، تيار الوعي في الرواية العربية الحديثة، دار الجبل اللبنانية، بيروت، 1992م.
- 15- علوش، سعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، مطبعة المكتبة الجامعية، الدار البيضاء، 1985م.
- 16- عبيد حسن، عمر، الخطاب الغائب، المكتب الإسلامي، بيروت، 2004م.
- 17- عبد العالي، بوطيب، مستويات دراسة النص الروائي، مركز الانماء القومي، الرباط، 2000م.
- 18- عبد السلام، فاتح، الحوار القصصي تقنياته وعلاقاته السردية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1999م.
- 19- عباس، فيصل، الشخصية في ضوء التحليل النفسي، ط1، بيروت، دار المسيرة، 1982م.
- 20- العاني، شجاع مسلم، البناء الفني في الرواية العربية في العراق، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 2000م.
- 21- عوفي، نجيب، مقارنة الواقع في القصة القصيرة المغربية من التأسيس الى التجنيس، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1987م.
- 22- العدوانى، أحمد، بداية النص الروائي (مقاربة لآليات تشكل الدلالة)، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، الدار البيضاء، 2011م.
- 23- غالي، دنى، عندما تستيقظ الرائحة، ط1، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا دمشق، 2006م.
- 24- فتحي، إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، 1986م.
- 25- فلودرنك، مونيك، مدخل إلى علم السرد، ترجمة مي أبو جلود، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012م.
- 26- موير، ادوين، بناء الرواية، ترجمة إبراهيم الصريفي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ط1، بيروت، 1991م.
- 27- محمد عالم، رجاء، رواية ستر، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2005م.
- 28- ملىان، ليون سر، تيار الفكر والحديث الفردي الداخلي، ترجمة عبد الرضا محمد رضا، مجلة الثقافة الأجنبية، بغداد- 1982
- 29- مرتاض، عبد الملك، نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، العدد 240، الكويت، 1998م.

List of sources and references

- 1- Abu-Laban, Ziyad, The Internal Monologue of Naguib Mahfouz, Dar Al-Yanabi`, Amman, 1994.
- 2- Idol, Leon, The Psychological Story, A Study in the Relationship of Psychology to the Art of the Story, translated by Mahmoud Al-Samra, National Library Publications, Beirut, 1959
- 3- Todorov, Tzutan, Poetics, translated by Shukri Al-Mikhot and Rajaa Ben Salama, Dar Toubkal and Casablanca, Morocco, 1990 AD.
- 4- Jerrier, Ann Rob, Towards a New Novel, translated by Mustafa Ibrahim Mustafa, Dar Al Maaref, Cairo, d.T.
- 5- Gerald, Prince, The Narrative Term, translated by Abed Khazindar, The Supreme Council of Culture, Cairo, 2003 AD.
6. - Gerald, Prince, Narrative Dictionary, translated by Sayed Imam, Merritt for Publishing, Cairo, 2003 AD.
- 7- Genet and others, Narrative Theory from the Point of View to Focusing, translated by Naji Mustafa, 1st Edition, Academic and University Dialogue Publications, 1989 AD.
- 8- Al-Zaytouni, Lotfi, A Dictionary of Novel Criticism Terms, Library of Lebanon Publishers, Beirut, 2002.
- 9- Al-Saadi, Shaima Hassan Jabr, Psychological Narrative in the Modern Iraqi Novel, Al-Mustansiriya University, 2018.
- 10- Al-Shaibani, Somaya, Novel Half of the Shell, 1st Edition, Mesopotamia House for Printing, Publishing and Distribution, Baghdad, 2014.
- 11- Salih Hamid, Bassem, The Other Voice in the Iraqi Novel, A Study in the Dialogue Principle, Dar Al-Farahidi, Baghdad, 2012.
- 12- Saber Obeid, Muhammad, The Modern Arabic Poem between Semantic Structure and Rhythmic Structure, Union of Arab Writers, Damascus, 2001 AD.
- 13- Abd Jassem, Abbas, Contemporary Iraqi Short Story Issues, Dar Al-Rasheed Publishing, Publications of the Iraqi Ministry of Culture, Baghdad, 1982.

- 14- Ghanaim, Mahmoud, *The Current of Consciousness in the Modern Arabic Novel*, Dar Al-Jabal, Lebanon, Beirut, 1992.
- 15- Alloush, Said, *Dictionary of Contemporary Literary Terms*, University Library Press, Casablanca, 1985 AD.
- 16- Obaid Hassan, Omar, *The Absent Discourse*, The Islamic Office, Beirut, 2004 AD.
- 17- Abdelali, Boutayeb, *Levels of Studying the Novel Text*, National Development Center, Rabat, 2000 AD.
- 18- Abdel Salam, Fateh, *Narrative Dialogue, its Techniques and Narrative Relationships*, The Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut, 1999.
- 19- Abbas, Faisal, *Personality in the Light of Psychological Analysis*, 1st Edition, Beirut, Dar Al Masirah, 1982.
- 20- Al-Ani, Shuja Muslim, *The Artistic Structure in the Arabic Novel in Iraq*, Baghdad, General Cultural Affairs House, 2000 AD.
- 21- Aafi, Najib, *The Approach to Reality in the Moroccan Short Story from Foundation to Naturalization*, Arab Cultural Center, Casablanca, 1987 AD.
- 22- Al-Adwani, Ahmed, *The Beginning of the Narrative Text (An Approach to Mechanisms of Semantic Formation)*, the Arab Cultural Center, 1st Edition, Morocco, Casablanca, 2011.
- 23- Ghaly, Dana, *When the Smell Wakes*, 1st Edition, Dar Al-Mada for Culture and Publishing, Damascus, Syria, 2006 AD.
- 24- Fathi, Ibrahim, *A Dictionary of Literary Terms*, The Arab Foundation for United Publishers, 1986 AD.
- 25- Flodrink, Monica, *An Introduction to Narrative Science*, translated by Mai Abu Jaloud, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 2012.
- 26- Muir, Edwin, *The Structure of the Novel*, Translated by Ibrahim Al-Sarifi, The Egyptian House of Composition and Translation, 1, Beirut, 1991.
- 27- Muhammad Alem, Raja, *Novel Sitter*, The Arab Cultural Center, Beirut, 2005.
- 28- Milian, Leon Sir, *The Current of Thought and Internal Individual Hadith*, translated by Abd al-Ridha Muhammad Rida, *Journal of Foreign Culture*, Baghdad-1982
- 29- Murtad, Abdul-Malik, *The Theory of the Novel, A Research in Narrative Techniques*, The World of Knowledge, Issue 240, Kuwait, 1998 AD.
- 30- Youssef Najm, Muhammad, *The Art of the Story*, House of Culture, Beirut, 1963 AD.

